# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى خاتمهم محمد وعلى آله وصحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. آمين.

أما بعد،

خلق الله تبارك وتعالى الإنسان وجعله خليفة في الأرض لإعمارها. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1].

وهذا الخليفة هو الجنس البشري المتمثل بذكر وأنثى، رجل وامرأة، كانا خلية الأسرة ومن ثم المجتمع الصغير فالجماعات والمجتمعات الكبيرة، بل والأمم.

ولما كان الله تبارك وتعالى هو الصانع والخالق والواجد لهذا الإنسان وأعلم به وبما يناسبه، لذا نظم الباري تعالى أموره بإرسال الأنبياء والمرسلين لصلة الناس برب الناس من جهة توحيده، ولينظموا أمور المجتمع البشري في علاقته مع بعضه البعض من جهة أخرى.

---

(1) سورة البقرة، الآية: 30.

obeikandl.com

ولما بُعِثَ النبي الخاتم محمد ﷺ حوى في رسالته الرسالات السابقة كلها ونظم أمور المجتمع البشري وفصّل الحقوق والواجبات فيما بين أفراده.

ويمثل كل من الرجل والمرأة في المجتمع الإسلامي، أحد جناحي طائر لا يستطيع الطيران إلا بهما معاً.

وللنهوض بإعمار الأرض كلّف الباري تعالى الرجل والمرأة للقيام بهذه المهمة التي لا بد لأحدهما من مشاركة الآخر لإتمامها، فكانت لكل منهما فيها تفصيلات تناسبه.

وقد أخذت المرأة في المجتمع الإسلامي حقوقها التي أقرها لها الإسلام والتي لم تكن موجودة أو معترفاً بها قبله. وفي بعض فترات الركود التي حلّت بالمجتمع الإسلامي هُضِمت المرأة بعض حقوقها.

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة ـ في الأمم الغربية ـ شعارات وبيانات تدعو إلى حقوق الإنسان من جهة، حيث تهدر كرامته في بعض الظروف، وشعارات تنادي بحقوق المرأة التي سُلِبَت بعض منها في ظروف مختلفة من جهة أخرى.

وعمد الكثير من المفكرين إلى طرح أفكار للنهوض بالمرأة لمساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات لما رأوه من إجحاف بحقها ومن هضم لحقوقها في كثير من المجتمعات، ودعا هؤلاء إلى خروجها من المنزل وتحملها للمسؤوليات كما الرجل، وبالمقابل يجب أن تعطى كل ما يعطاه الرجل ويكون عليها من الأعباء ما على الرجل، سواء بسواء.

وللعمل بهذا التساوي كان الخاسر الأكبر هو المرأة، فعليها الحمل والولادة والتربية وتحمّل جميع المسؤوليات المنزلية، إضافة إلى العمل خارج المنزل.

ومجمل المنادين بحقوق المرأة يمثلون فئتين:

**الأولى**: تنادي بحقوق المرأة وخروجها سافرة ومساواتها بالرجل، حتى اعتمد بعضهم مصطلحات جديدة مثل كلمة «الجندر» التي تمثل النوع البشري المتساوي في كل شيء.

**الثانية**: عمدت إلى تسليط الضوء بتسريب المفاهيم الغربية إلى المجتمعات الإسلامية التي تمثل فيها المرأة المسلمة الحيّز الأكبر، وتهدف هذه الفئة إلى تخريب الأسرة المسلمة باعتماد الطرق الغربية وتقليد الغرب بكل مفاهيمه وإن كان على حساب دينها وقيمها، وهذه الفئة مغرّر بها من جهة، وتجهل أمور دينها وما شرعه الله لها من حقوق من جهة أخرى. وربما يكون من أسباب انحرافها هو ما تراه من إجحاف لبعض حقوق النساء في بعض البقاع الإسلامية.

لذا كان الهدف من هذا البحث هو إظهار ما شرعه الله ﷻ من حقوق للمرأة المسلمة التي لا تتكون الأسرة والمجتمع الإسلامي إلا منها ومن الرجل معاً. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

(1) سورة الحجرات، الآية: 13.

فالكريم عند الله تبارك وتعالى هو الأتقى، وليس ذكراً أو أنثى وذلك بما قدمه من عمل ومحبة إلى الله ورسوله ﷺ وطاعة لأمرهما. قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[1].

فالآية الكريمة تظهر أن للرجال نصيباً مما اكتسبوا كما أن للنساء نصيباً مما اكتسبن، وقد فُضّل الرجال على النساء في أعباء ومسؤوليات، وفُضّلت النساء على الرجال في وظائف وأعمال، وكان لكل من الجنسين ما يناسب طبيعته ويلائم تكوينه وتركيب شخصيته.

وعندما يوقن كلا الجنسين أن امتياز أحدهما بشيء معين تكليف لا تشريف، وعندما توقن المرأة بأن الشريعة الإسلامية كرّمتها بنتاً وأماً وزوجة، وارتقت بها إلى قمة لا يصل إليها الرجال، فسوف يعلم الجميع أن مكانة المرأة في الإسلام لا تضاهى، وأنها في نظره إنسان كامل قبل أن تكون أنثى. وصدق الرسول الكريم ﷺ حين قال: «**ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم**»[2].

---

(1) سورة النساء، الآية: 32.

(2) العلجوني (إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ت. 1162هـ.)، كشف الخفاء، ج 1، ص 463، تحقيق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، ط 4، بيروت ـ لبنان، 1405هـ.